الدراسات اللغويّة العربيّة في مجلّة «المشرق»

(١٨٩٨-١٩٢٧)

الدكتورة هبة شبارو - سنّو*

إنّ المطّلع على مجلّة المشرق منذ تأسيسها سنةَ ١٨٩٨، إلى سنة ١٩٢٧[١]، تاريخ وفاة الأب لويس شيخو الذي طبعها بطابعه الخاصّ، يجد أنّها أولت الأبحاث اللغويّة عناية خاصّة. فنظرت إلى اللغة العربيّة بعين الباحث المدقّق الغيور، وأعلنت للملإ «أنّ من أخصّ الغايات التي دفعت رؤساء رهبانيّتنا اليسوعيّة إلى إنشاء مجلّة المشرق في العربيّة رَفْعَ منار هذه اللغة الشريفة ونشرَ آثارها وتفنيدَ التهمة التي أشاعها بعض ذوي الغايات بأنّ الأجانب يسعون في سَوْم لغتنا خَسْفًا»[٢]. ولا ريب في أنّ اللغة العربيّة لصيقة بالرهبان اليسوعيّين الذين «ما كادت ترسخ قدمهم في الأصقاع السوريّة حتّى انكبّوا أيّ انكباب على درس العربيّة»[٣]، وتدريسها. فلم يعتبروها أقلّ شأنًا من سائر الدروس، ولا أوضع مكانًا من سائر اللغات. فسعوا إلى تعليمها لمَن يفد عليهم مِن طلّاب العلم والمعرفة، لأنّ الهدف الذي رموا إلى تحقيقه في مدارسهم إنّما هو «أن

(*) أستاذة في معهد الآداب الشرقيّة في جامعة القدّيس يوسف، بيروت.

(١) صدر منها في هذه الأثناء خمسة وعشرون مجلّدًا فحسب، نظرًا إلى توقّفها خلال الحرب العالميّة الأولى.

(٢) السنة ٢٢، ص ٣٩ (الكلام للأب لويس شيخو).

(٣) السنة ١، ص ٧٠٢-٧٠٣ (الكلام له أيضًا).

يُعدّوا للأهلين أولادًا يكونون لهم يومًا في أشغالهم سنَدًا، وفي خدمة وطنهم عونًا وعضدًا»[٤]. وحثّهم هذا السبب على التسامي في نظرتهم إلى اللغة العربيّة، فنظروا إليها نظرة شاملة، محاولين الإلمام بها من جوانبها ومستوياتها كافّة. وحينما تعمّقوا في دراستها سعَوا إلى تحقيق هدفين: أمّا الهدف الأوّل فيتلخّص في إبراز خصائص هذه اللغة لدى قرّاء المشرق، وأمّا الهدف الثاني فيسمو على الأوّل إذ يتلخّص في حثّ الطلّاب على إتقان العربيّة والتبحّر فيها؛ وكأنّ هذه اللغة باتت دَيْنًا يُثقل كاهل هؤلاء الرهبان ويقضّ مضاجعهم، فحاولوا تسديده قسطًا بعد قسط.

ولم يقف اهتمام المشرق باللغة العربيّة عند عتبة الكلام الذي يُصاغ في مقالات تُبرز أهمّيّتها وتشدّد على تعلّمها، ولا الخُطَب التي تُلقى في حفلاتٍ فتَسمو بها وترفع من شأنها، بل تخطّى تلك العتبة إلى الدهاليز المظلمة، ليعثر على كنوز منسيّة، فلا يضنّ بها، بل يصقلها ويجلوها وينشرها ليتداولها القرّاء جيلًا بعد جيل. وأعني بذلك أنّ هذه المجلّة أوْلت مستويات اللغة وتقنيّاتها عناية كبيرة، فتناولت أصواتها، وصرفها ونحوها، وكلماتها ومستواها الدلاليّ، والمعرّب والدخيل والعاميّ فيها، وما إلى ذلك من خصائصها المختلفة، فضلًا عن موضوع الخطّ العربيّ. ولمّا كان العصر عصر نهضة وكشف عن التراث اللغويّ فقد أسهمت المشرق في التعريف بكبار اللغويّين والنحويّين، ونشر الكثير من المخطوطات اللغويّة والنحويّة المنسيّة التي كساها غبار الأيّام، وتأمُّل ما آلت إليه أوضاع العربيّة عمومًا ومدى مُلاءمتها للعصر. ولكنّ ما يستوقف القارئ ويشدّ انتباهه، هو ذلك الحسّ النقديّ اللغويّ الذي تميّزت به هذه المجلّة. فلم يقف كتّاب مقالاتها مكتوفي الأيدي إزاء لغتهم، بل نظروا إلى كلّ ما يُكتب بها ويُقال عنها، نظرة الناقد المتفحّص المتعمّق الغيور على تكوينها ونشوئها. ومع إشادتهم بها، فقد حملتهم نظرتهم الشاملة على إبراز ما اعترى هذه اللغة من ضعف وتقصير في بعض مجالاتها.

---

(٤) السنة ١، ص ٧٠٢ - ٧٠٣.

أهمّيّة اللغة العربيّة

لقد نادت المشرق بأهمّيّة هذه اللغة التي صدرت بها منذ ستتها الأولى، مع الأب لويس شيخو[٥]. وتوالى ذكر هذه الأهمّيّة في مقالات متعدّدة، نذكر منها: «درس العربيّة في أوروبّا في القرن السادس عشر» للأب هنري لامنس[٦]، و«اللغة العربيّة في مدرستنا الكلّيّة» للأب شيخو[٧]، حيث شدّد على وفرة ما ألّفه بالعربيّة، عددٌ من المتخرّجين من الكلّيّة السيوعيّة؛ وكلّما سنحت له الفرصة أشاد بهذه اللغة، كما في الحفلة الأدبيّة التي أُقيمت في الكلّيّة اليسوعيّة لتعزيز اللغة العربيّة[٨]. وانتصر للغة الفصحى في مقالته في «حقوق اللغة العامّيّة بإزاء اللغة الفصيحة»[٩]. وسلّطت المشرق الضوء على ما يجري في فرنسا «لتعزيز اللغة العربيّة»[١٠]، مع عبدالله الناصري، وعلى «كيفيّة درس اللغات الحيّة وإصلاح التعليم الثانويّ»[١١] مع مورس مرسيه.

الصوتيّات

أمّا في مستوى الصوت، فبحث الأب إلياس جبارة «في أصل النطق»[١٢]، وتناول الأب هنري لامنس «لفظ الجيم: أَحَلْقي هو أَمْ شَجْرِي»[١٣]، ودرس كريمسكي «لفظ الجيم»[١٤] أيضًا. وصبّ الأب أنستاس الكرمليّ اهتمامه على «أصل التنوين عند العرب»[١٥]، و«اللغة

---

(٥) السنة ١، ص ٦٩٩-٧٠٤.
(٦) السنة ٤، ص ١٠٢٩-١٠٣٣، ١١١٥-١١٢٠.
(٧) السنة ٥، ص ٩٢٣-٩٣٢.
(٨) السنة ٣، ص ١٦١-١٧١.
(٩) السنة ٢٣، ص ١٦١-١٧١.
(١٠) السنة ٢٠، ص ٢٤٧-٢٤٨.
(١١) السنة ٢٠، ص ٢٤٨-٢٦٢.
(١٢) السنة ٦، ص ٣١٠-٣١٥.
(١٣) السنة ١، ١١٦-١١٩.
(١٤) السنة ١، ص ٤٨٧-٤٩٣.
(١٥) السنة ٨، ص ٣٨٩-٤٠٠.

العربيّة والحركات»[١٦]، كذلك عُني مع الأب هنري لامنس بقضيّة إبدال الهمزة بالعين، ولفظ السورتين لحرف القاف، ولفظ الجيم عند العرب في «فوائد لغويّة»[١٧].

الصرف والنحو

تنبّهت المشرق إلى قضايا الصرف والنحو، وحاولت بكلّ ما أوتيت من قوى الحفاظ هُهنا على اللغة العربيّة. فوجدت أنّه لا مفرّ من العودة إلى دراسة نظامها الأساسيّ الذي يضبط بنية الألفاظ، ويحدّد علاقة الكلمة الواحدة بالأخرى. فلذلك خصّت الصرف والنحو بأبحاث متنوّعة. ولكن يلاحظ القارئ أنّ الباحثين في اللغة الذين نشروا مقالاتهم في المشرق فاق اهتمامُهم بالصرف اهتمامَهم بالنحو.

فقد توقّفت المشرق عند التأنيث في العربيّة، كما في «رسالة في المؤنّثات السماعيّة»[١٨] لنور الدين الحسيني. وبحث الخوري يوحنّا مرتا «في أنّ جَمْع فَعْل على أَفْعال قياسيّ»[١٩]، وكتب مقالة أخرى عنوانها «تداخل اللغتين في الفعل الثلاثيّ: فَعِلَ يَفْعُلُ، فَعَلَ يَفْعِلُ، فَعَلَ يَفْعَلُ»[٢٠]. وبحث الأب لويس رنزفال في «وزن فَعّول في العربيّة»[٢١].

ومن الأبحاث النحويّة التي نُشرت في هذه المجلّة «أوجه الإعراب عند العَرب والأعراب»[٢٢] للأب أنستاس الكرمليّ. وقد جمع الخوري يوحنّا مرتا بين الصرف والنحو في مقالة عنوانها: «فوائد صرفيّة ونحويّة»[٢٣]، واستدرك على هذه المقالة بأخرى عنوانها: «مُستدركات

---

(١٦) السنة ١١، ص ٥٧٠-٥٨٠.
(١٧) السنة ١، ص ٨٣٣-٨٤٠.
(١٨) السنة ١٠، ص ١٨٤-١٨٧.
(١٩) السنة ٢، ص ٩٧٧-٩٨٦.
(٢٠) السنة ١٥، ص ٥٢٣-٥٢٦.
(٢١) السنة ١٥، ص ٩٤٧-٩٥٠.
(٢٢) السنة ٢، ص ٣٩٠-٣٩٧.
(٢٣) السنة ٨، ص ٦٤٧-٦٥٠.

وفوائد صرفيّة ونحويّة»[٢٤].

الكلمة ومستواها الدلاليّ

وبحثت المشرق في معاني بعض الكلمات كما في «معنى اسم البرمكي» للأب لويس شيخو[٢٥]، و«أصل كلمة زنديق» للأب رنزفال[٢٦]، وأصل كلمة «السجنجل» للأب أنستاس الكرملي[٢٧]، و«أصل لفظة كرشوني» للمطران يوسف دريان[٢٨].

المعرّب والدخيل والعامّيّ

وإنْ صبّت المشرق اهتمامها على الفصحى وأبرزت خصائصها وأهمّيّتها، فإنّ نظرتها إلى العربيّة شملت المعرّب والدخيل والعامّيّ. فخصّصت للمعرّب والدخيل صفحات طويلة، كما في «نظر في المعرّبات» للأبوين أنستاس الكرملي وهنري لامنس اليسوعيّ[٢٩]، و«الكلم اليونانيّة في اللغة العربيّة» للأب أنستاس الكرملي[٣٠]، و«الدخيل في اللغة العربيّة» للخوري ميخائيل حويس[٣١]، و«الأعلام الأجنبيّة في اللغة العربيّة» للأب هنري لامنس[٣٢].

أمّا اللغة العامّيّة فتعدّدت المقالات فيها، ومنها: «مقالة في أهمّيّة جمع خواصّ الكلام الدارج» للدكتور هرتمن[٣٣]، و«الباء العامّيّة في

---

(٢٤) السنة ٩، ص ٦٥-٧٣، ٢٦٢-٢٦٧، ٣٠٢-٣٠٦، ٤٠٠-٤٠٥.
(٢٥) السنة ١، ص ٢٨٤-٢٨٦.
(٢٦) السنة ١، ص ٦٨١-٦٨٤.
(٢٧) السنة ٦، ص ١٥٥-١٥٧، ٣٣٥.
(٢٨) السنة ٧، ص ٧٨٥-٧٩٠، ٨٨٠.
(٢٩) السنة ١، ص ٤٤٠-٤٤٨.
(٣٠) السنة ٢، ص ٣٤٥-٣٤٩، ٤٨٩-٤٩١، ٨٤٠-٨٤٧، ٩٢٣-٩٢٨، ١٠٤٦-١٠٤٨؛ السنة ٣، ص ٦٣-٦٩، ٣١٨-٣٢٢؛ السنة ٤، ص ٢٥٢-٢٦٧.
(٣١) السنة ٤، ص ٢٩٣-٣٠٠.
(٣٢) السنة ٤، ص ٧٧٥-٧٧٩.
(٣٣) السنة ١، ص ٧٩٠-٧٩٨.

المضارع» للأب أنستاس الكرملي، ونعيم صوايا، وجرجي عطيّة، والخوري جبرائيل رزق مرهج وغيرهم[٣٤]، و«أمثال العوامّ في الشهور وفصول السنة» لأنطوان جميّل[٣٥]. ولكنّ المشرق وجدت في اللغة العاميّة خطرًا جسيمًا يهدّد الفصحى كما في «خطر جسيم أو اللغة العاميّة» للأب أنطوان صالحاني[٣٦].

من خصائص اللغة العربيّة

وانطلقت المشرق من الصوت والكلمة لتبيّن خصائص اللغة العربيّة التي تميّزها من غيرها من اللغات. فأدلت بدولها لتبرز هذه الخصائص في «مزايا لغة العرب» لشكري الآلوسي[٣٧]، و«الألفاظ المنحوتة في العربيّة» للأب شيخو[٣٨]، ولم تنسَ الإشارة إلى اختلاف لغات القبائل كما في «اللغات واللثغات»[٣٩] للأب أنستاس الكرملي، واللغة الحِمْيَريّة وجموعها المكسّرة وحركاتها الإعرابيّة[٤٠].

الخطّ العربيّ

ولا يظنّنّ أحد أنّ هؤلاء الباحثين لم يعرضوا في أبحاثهم إلّا اللغة الشفهيّة. فمع اعتنائهم بالصوت ومخارجه، والنطق وعيوبه، والكلام الفصيح والعاميّ، والمعرّب والدخيل، أيقنوا حقّ اليقين أنّ العربيّة لغة مكتوبة أيضًا. فجالوا في أبحاثهم على الخطّ العربيّ في «معرض خطوط عربيّة قديمة» للأب لويس شيخو[٤١]، الذي اعتنى أيضًا بـ «تنقيط الياء

---

(٣٤) السنة ٢، ص ٤١٥-٤١٩، ٤٧٧، ٥٥٨-٥٦٣.
(٣٥) السنة ٨، ص ٦٦٤-٦٦٨، ٦٨٧-٦٩٣، ٨٦٥-٨٦٧.
(٣٦) السنة ٢٣، ص ١٣١-١٤٣.
(٣٧) السنة ١، ص ١٠٢٤-١٠٢٦.
(٣٨) السنة ١، ص ١٠٢٧-١٠٣١.
(٣٩) السنة ٦، ص ٥٢٩-٥٣٦، ٥٨٩-٥٩٣.
(٤٠) السنة ١٧، ص ٥٦٠، وقد ورد المقال في باب: «أسئلة وأجوبة».
(٤١) السنة ٩، ص ٨١١-٨٥٥.

العربيّة في آخر الألفاظ»[٤٢].

تراجم اللغويّين والنحويّين

يبدو لنا من هذا العرض أنّ المشرق أولت اللفظَ ومعناه، وبناءه وتصريفه، وتغيّر أحوال إعرابه اهتمامَها، ونادرًا ما تطرّقت إلى ترجمة اللغويّين والنحويّين. ولكنّ للأب أنستاس الكرملي مقالة عنوانها: «الدليل المُبين لأئمّة اللغة من الأقدمين والمحدثين»[٤٣] عرض فيها أهمّ اللغويّين قديمًا وحديثًا. وأدلى الأب شيخو بدلوه في هذا الموضوع، فبحث في «يحيى النحويّ: مَن هو؟ ومتى كان؟ حلّ مُشكل تاريخيّ»[٤٤].

نشر المخطوطات اللغويّة

هذا الخطّ الذي لفت نظر هؤلاء الباحثين في مقالاتهم المتنوّعة، حاولوا إبرازه بصورة جليّة حينما عمدوا إلى نشر مخطوطات ركّزت اهتمامها عليه، كما في «الخطّ العربيّ: نخبة من كتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ»[٤٥] نشرها الأب لويس شيخو، كما نشر «حال الكتابة العربيّة في الإسلام: فصل من كتاب الخَبر عن البَشر للمقريزيّ»[٤٦].

وتعدّدت المنشورات في مجلّة المشرق وتوالت في أعدادها المختلفة، وهي: كتاب الدارات للأصمعيّ[٤٧] نشره الدكتور أوغست هفز، الذي نشر للمؤلّف نفسه كتاب النبات والشجر[٤٨]، وكتاب النخل

---

(٤٢) السنة ٢١، ص ٢٤٠.
(٤٣) السنة ٦، ص ٢١٢-٢٢٢.
(٤٤) السنة ١٦، ص ٤٧-٥٧.
(٤٥) السنة ٤، ص ١٤-١٧، ٢٧٨-٢٨٣، ٧٤٥-٧٥٠؛ السنة ٥، ص ٧٤٦-٧٥٢؛ السنة ٦، ص ٩٤١-٩٤٥؛ السنة ٧، ص ١٧٥-١٨٠.
(٤٦) السنة ١٠، ص ٤٧٨-٤٧٩.
(٤٧) السنة ١، ص ٢٤-٣٢.
(٤٨) السنة ١، ص ٤٠٦-٤١٢، ٤٥٨-٤٦٣، ٥١٠-٥١٤، ٦٤٣-٦٤٦.

والكرم[٤٩]. أمّا الأب شيخو فتولّى نشر كتاب اللبا واللبن لأبي زيد الأنصاريّ[٥٠]، وكتاب المطر له أيضًا[٥١]، و«مخطوطات عربيّة من الألفاظ الكتابيّة»، لعبد الرحمٰن بن عيسى الهمذانيّ[٥٢]، وشرح مثلّثات قطرب[٥٣]، وشرحان على مثلّث قطرب[٥٤] لعبد العزيز الديرينيّ، وكتاب الهمز[٥٥] عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ، ورسالة في الحروف العربيّة[٥٦] مجهولة الكاتب، عاد ونشرها مرّة أخرى بعنوان: الرسالة الحرفيّة[٥٧] للسيّد الشريف الجرجانيّ، ومنظومات في الممدود والمقصور[٥٨] لابن دريد، وكتاب الكتّاب[٥٩] لابن درستويه.

هذه هي الكتب التي عُنيت المشرق بنشرها في سنواتها تلك. ويلاحظ دارسها أنّها تشدّد على دراسة اللفظ ودلالته أكثر من تركيزها على بنائه وتصريفه، وهو أمر كان الكتّاب في أمسّ الحاجة إليه في ذلك الزمن.

النقد اللغويّ

ولا ريب في أنّ عمل الباحثين في جمع شتات اللغة، ونظرتهم إليها نظرة شاملة، عمل شاقّ ومضنٍ، ولكنّ ما يجعله يومض وميض الماسة في التاج هو النقد اللغويّ. فقد تميّز كتّاب المشرق بحسّ نقديّ مرهف ولاذع أحيانًا، إذ لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه الأبحاث اللغويّة التي نُشرت في المشرق وغيرها، بل نظروا إليها بعين الناظر المتفحّص المدقّق. فانتقد

---

(٤٩) السنة ٥، ص ٨٨٣-٨٩٣، ٩٧٦-٩٨٤، ١٠٩١-١٠٩٩.
(٥٠) السنة ٣، ص ١٦٦-١٦٩.
(٥١) السنة ٨، ص ١٦٣-١٦٩.
(٥٢) السنة ٥، ص ٢٧٨-٢٨٤.
(٥٣) السنة ١١، ص ٥١٦-٥٢٢.
(٥٤) السنة ١٢، ص ٦٨٥-٦٩٤؛ أوردنا العنوان حكايةً في الرفع.
(٥٥) السنة ١٣، ص ٦٩٥-٧٠٣، ٧٥٠-٧٥٧، ٨٤٢-٨٤٩، ٩٠٧-٩١٥.
(٥٦) السنة ١١، ص ٢٦٥-٢٧٣.
(٥٧) السنة ٢٢، ص ١٠-١٦.
(٥٨) السنة ١٩، ص ٦٤-٦٨.
(٥٩) السنة ١٨، ص ٣٥-٤٧، ١٢٨-١٣٥.

رشيد الشرتوني إبراهيمَ اليازجي في مقالاتٍ ثلاث هي: «مجلّة الضياء ولغة الجرائد»[٦٠]، و«محادثات لغويّة»[٦١]، و«فتاوى الضياء وأوهامه اللغويّة»[٦٢]. وانتقد بعيث الخضري مجلّة الضياء في تفسيرها لاشتقاق اسم عيسى في مقالة بعنوان: «عيسى: إشتقاق هذا الاسم»[٦٣].

ودارت مناظرة بين الخوري ميخائيل حويس والأب أنستاس الكرملي فيما يتعلّق بالكلم اليونانيّة باللغة العربيّة. فنشر الخوري ميخائيل حويس مقالة بعنوان «انتقاد على الكلم اليونانيّة في اللغة العربيّة»[٦٤]، وأجابه الأب أنستاس الكرملي في «نظر في الانتقاد على الكلم اليونانيّة في اللغة العربيّة»[٦٥]. وجرت مناظرة أخرى بين الأب لويس شيخو وحليم دمّوس. فنشر الأب شيخو مقالة بعنوان «قاموس العوامّ لحليم دمّوس»[٦٦] منتقدًا إيّاه، واحتجّ حليم دمّوس على هذا الانتقاد[٦٧] مسوّغًا موقفه من القاموس هذا.

وانتقد مراد البارودي مثلّث قطرب في «ملحوظات على مثلّث قطرب»[٦٨]، وانتقد الأب شيخو «الوسائل لترقية اللغة العربيّة»[٦٩].

إنّ هذا الحسّ النقديّ الذي تميّز به كتّاب المشرق حثّهم على البحث في نشوء اللغة العربيّة وكيفيّة تطوّرها. فكتب الأب أنستاس الكرملي مقالة في هذا الموضوع، عنوانها: «اللغة العربيّة في طور النشوء والتكوّن»[٧٠].

---

(٦٠) السنة ٢، ص ٦٠٩-٦١٤، ٧٩٤-٨٠٤، ١٠٥٧-١٠٦٥.
(٦١) السنة ٥، ص ٣٢٢-٣٢٦، ٣٧٢-٣٧٥، ٤١٩-٤٢٢، ٤٧٢-٤٧٥.
(٦٢) السنة ٥، ص ٥١٦-٥٢٠.
(٦٣) السنة ٥، ص ٢٤٨-٢٥٠.
(٦٤) السنة ٤، ص ٢١٤-٢١٨.
(٦٥) السنة ٥، ص ٥٣٦-٥٤٣.
(٦٦) السنة ٢١، ص ٤٣٣-٤٣٧.
(٦٧) السنة ٢١، ص ٦٣٧.
(٦٨) السنة ١٢، ص ٨٤٦-٨٤٩.
(٦٩) السنة ٢٠، ص ١٠٤٣-١٠٥٥.
(٧٠) السنة ١١، ص ٣١-٣٨، ٩٩-١١٨.

اللغة العربيّة والعصر: بعض مواطن ضعفها

لقد تبيّنّا أنّ كتبة المشرق انتصروا للغة العربيّة ورفعوا رايتها عاليًا ونادوا بنضارتها وجمالها، فلم يبخسوها حقّها من هذه الناحية، ولكنّهم وفاءً لنظرتهم الشاملة إلى هذه اللغة، التي تميّزت بالتجرّد من كلّ ميل أو تعصّب أعمى، أخذوا على عاتقهم إظهار عيوب هذه اللغة، وألفى الأب لامنس تعليم العلوم باللغة العربيّة لا يصحّ[٧١].

وهكذا بدا لمجلّة المشرق أنّ العربيّة ليست لغة كاملة، بل تعتورها نواقص متعدّدة منها: أنّه لا يصحّ تعليم العلوم بهذه اللغة، لأنّ التعريب يتطلّب آلاف المصطلحات العلميّة. «وهذه الاصطلاحات أو ناقصة في العربيّة، أو غير مقرّرة لعدم وجودها في معجم عربيّ»[٧٢]. وأضاف الأب لامنس سببًا آخر وهو أنّ تعليم العلوم باللغة العربيّة سيؤدّي إلى إهمال اللغات الأوروبيّة، وبالتالي إلى انقطاع عن مناهل العلوم الحيّة، فيبقى العرب محبوسين «في نطاق ضيّق ودائرة حرجة ليس لديهم سوى ما يلفهم بالتعريب»[٧٣]. ويتابع قائلًا: «نقول ذلك إقرارًا بالحقّ لا لنبخس العربيّة حقّها، وكلّ يعلم سعينا في ترقّيها»[٧٤].

* * *

وبعد هذه الجولة في مجلّدات المشرق في المرحلة المدروسة، اتّضح لنا أنّ نظرتها إلى اللغة العربيّة كانت نظرة شاملة، إذ تناولتها من جوانبها المختلفة في محاولة منها لإحيائها، ورفع رايتها. وقد امتازت هذه الرؤية بحسّ نقديّ عميق أتاح لكتّابها أن يُشيروا إلى ما يعتورها من تقصير في مواكبتها للعصر، إلّا أنّهم تمسّكوا بانتمائهم إلى هذه اللغة، فظلّت العربيّة تُشرق في صفحاتها سنوات طويلة.

---

(٧١) السنة ١٨، ص ٣٩٧-٣٩٨.
(٧٢) السنة ١٨، ص ٣٩٧.
(٧٣) م.ن.، ص.ن.
(٧٤) م.ن.، ص ٣٩٨.

وهكذا تكون مجلّة المشرق قد أسهمت في عهد مؤسّسها الأب لويس شيخو في وضع الركائز التي سيستند إليها حاملو شُعلتها في المرحلة اللاحقة، ورسم الأهداف التي سيسعون إلى تحقيقها بدراية وأمانة. ألم يتوجّه الأب شيخو إلى الطلّاب في خطبته التي ألقاها في حفلة توزيع الجوائز في كلّيّة القدّيس يوسف مُلِحًّا «على درس لغتـ[هم][٧٥] الشريفة»، قائلًا: «ثمّ اعلموا أنّه دون التبحّر في لسانكم لا يمكنكم التصدّر في نوادي الأدباء ومجالسة مَن في أوطانكم من الوجوه والشرفاء. فإنّكم إن أحكمتم اللغات الأجنبيّة لا تنجون من تقريع بني وطنكم لانتسابكم إلى غير أنسابكم، وذهولكم عن عوائدكم وآدابكم، وكفاكم بذلك خزيًا وعارًا»[٧٦].

(٧٥) في الأصل: لغتكم.
(٧٦) السنة ١، ص ٧٠٤.

صدر عن دار المشرق